

ST. TAKLA HIMANOUT THE ETHIOBIAN

الأنبا تكلا هيمانوت

الأثيوبي

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

« بسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين »

بين يديك أيها القاريء المحبوب لمحات من سيرة عطرة لقديس جاء عنه في المخطوط الذى سجل لنا سيرته :

« تشبه بالملائكة فى التسبيح ،

وبالأنبياء فى صدق قوله ،

وبالرسل فى بشارته وتعاليمه وهو يجول من مدينة إلى مدينة ، وبالشهداء فى جهاده وعبادته وإحتماله العذابات على أيدى الولاة .

وبقديسى الرهبنة حاملا نير المسيح فى التعب والاتضاع والصبر على التجارب والسير فى البرارى القاحلة .

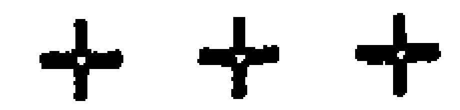
تشبه بهؤلاء الآباء جميعهم ، وكان غذاؤه ثمار الكتب الإلهية ... وأكمل جميع الفضائل بالصوم والصلاة والمحبة

والإتضاع والصدق والامانة والوداعة والطهارة... أكمل هذه الفضائل جميعها بالمحبة الكاملة لجميع الخليقة التى هى رباط الكمال .

ومع ذلك كان ينظر إلى نفسه كتراب ورماد ، خاطىء مع الخطاة حتى يردهم إلى معرفة الله ... » .

وإننى أترك لك أيها المبارك أن تتلمس حياة هذا القديس بنفسك خلال القليل مما وصل إلينا من سيرته وسيرة والديه دون أى تعليق حتى تتذوق بنفسك عذوبة شركته مع الرب والتهاب قلبه لمحبة الأبدية ...

الرب يهبك وضعفى بركة هذا القديس المبارك ،



روح كنسية

فى دولة أثيوبيا الشقيقة والمحبوبة إلينا كانت تقيم عائلة كهنوتية بروح الكنيسة الحقيقى .

كان الكاهن أبونا « سجاز آب » أى « عطية الآب » ومعه زوجته الثرية جداً « سارة » يعيشان بجوارالكنيسة ، مواظبين على الشركة مع الشعب فى الصلاة والتسبيح (١) .

ونستطيع أن نتلمس عنوبة حبهما للرب والناس مما

---

(١) هذه العائلة أنجبت القديس تكلاهيمانوت الأثيوبى .
يرى المخطوط الخاص بسيرة القديس ان أصل هذه العائلة نازح عن قرية قريبة من أورشليم كانت من نصيب صادوق وأبياثار الكاهنين .
ويقول المخطوط أن تكلاهيمانوت ولد فى اثيوبيا وترعرع فيها ، وهذا ما ينادى به أيضاً السنكسار الأثيوبى
ويرى البعض انه كان مصرى المولد ، راجع الكنيسة القبطية للقمص منسي يوحنا ، ص ٣٨٠ .
ويرى أخرون أنه ولد فى أورشليم ، راجع الصادق الأمين للقمصان فيلوثاوس وميخائيل ، ، كنيسة الإسكندرية فى أفريقيا للدكتور زاهر رياض ، .

إعتادوا عليه ، إذ لم يكن يدخل الكاهن الكنيسة قط ويده فارغة ، بل يقدم من مالهما تقدمات يومية للرب .

وفى اليوم الثاني عشر من كل شهر قبطى كانا يقيمان مائدة ضخمة للفقراء بعد صلاة القداس الإلهى تذكارا لرئيس الملائكة ميخائيل (١).

هذا وقد إعتادت « سارة » أن تتسلل إلى الكنيسة خفية أثناء قيام أبيها وزوجها الكاهن بافتقاد رعيته ... كانت تختلى بعريسها الرب يسوع وتسمع صوته الهادىء فى أعماق نفسها الداخلية . تستمتع تارة بصلاة المزامير وأخرى بصمت مبهج وثالثة بتأمل في الكتاب المقدس ...

بهذه الجلسات الطويلة إشتعل قلبها بحب الله ، فعشقته وأحبت إخوته الفقراء والغرباء ، فانفتح قلبها وصدرها وبيتها لهم ... فأحبها الشعب جداً ولقبوها « إكزيهاربة » أي « مختارة الله » .

---

(١) كانت هذه العادة منتشرة عند الأقباط إلى وقت قريب ، لكن للأسف لم يتبق منها إلا ما يقوم به البعض الآن من عمل « فطير الملاك » يوزعونه فى أعياد الملاك على الفقراء .

في داخل الكنيسة (١) .

دخلت سارة الكنيسة يوماً ما كعادتها ... سارت بخطوات هادئة متزنة تجاه الهيكل ...

سجدت وسجدت معها روحها منسحقة بالحب الإلهى ... وقامت تسبح فى محبة الله اللانهائية ...

لكن عدو الخير كعادته لم يتركها بل رشقها بسهم مميت ، ذكرها بعقرها وعدم إنجابها وكادت نفسها تتمرر ... لكن سرعان ما رفعت عينى قلبها تجاه المصلوب لتقول :

« ربى يسوع المسيح ...

أنت ملك الملوك ورب الأرباب ...

أنت عون الذين فى الشدائد والضيقات ...

رجاء الخليقة كلها ... فرح الحزانى والمتعبين ...

لك يسجد البرق ولك يخر الرعد والرياح والعواصف ...

وبقوة لاهوتك يسير الفلك ..

إسمعني ... وارزقني ولدا يرضي صلاحك ، إن كان لا يرضيك فاغلق أحشائي يا إلهي !

---

(١) عن مخطوط « سيرة الأنبا تكلا هيمانوت » بتصرف .

لك ينبغى المجد والكرامة والعز والسجود . الآن وكل اوان وإلى دهرالدهور آمين » .

جففت السيدة دموعها ، وخرجت من الكنيسة بقلب هادىء مطمئن . وإذ ذهبت إلى بيتها بدأت تفكر فى الحياة الأبدية كعادتها . لكن هذه المرة كان حنينها يتزايد جداً ، ونفسها تتوق لو خلعت هذا الجسد وتعبر إلى الفردوس وتتراءى أمام الله منتظرة يوم الدينونة المجيد !

وفيما هى تفكر فى هذه الأمور بدأت تتساءل : ولماذا لا تسلم كل أموالها للرب يسوع فى أيدى إخوته الفقراء ؟! عندئذ دخل الآب « سجاز آب » البيت ، وإذ به يراها فى صورة بهية لم يراها عليها من قبل .

حقاً لقد وهبها الله جمالاً رائعاً ... يزينه البشاشة التى لا تفارق وجهها والإبتسامة التى لا تغادر شفتيها والوداعة التى تنبع من أعماقها ... فما إرتفع صوتها الوديع قط على زوجها أو حتى أحد عبيدها أو جواريها ... أما اليوم ـ كما تقول السيرة ـ رآها زوجها كملاك الله .

سلم الآب عليها ... وبعد قليل بدأت تكشف له ما فى قلبها إذ قالت له فى لطف :

- يا أبى الحبيب ، لقد خطر بى فكر أود أن أعرضه عليك، إن حسن فى عينيك إفعله ، وإلا فارفضه .

- خير يا أختى

- خير يا أبى .

لقد فكرت يا أبى كثيراً ، فإن الله وهبنا مالاً كثيراً ، وليس لنا إبن يرثنا ... ألا ترى معى انه خير لنا أن نتصدق به على الفقراء والمساكين ونقدم الباقى للكنيسة ؟!

أما يلزمنا يا أبى أن نعتق العبيد والجوارى حتى يعتقنا الله من عبودية الخطية ويعيننا ؟!

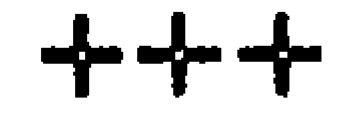
خشى الآب أن يكون ذلك فكراً طارئاً أو نزعة عاطفية مؤقتة فصار يناقشها فى الأمر حتى أدرك تصميمها النابع عن حب عميق لله، فابتهجت نفسه فيه ... وللحال ركع الإثنان معاً يشكران الله الذى يتنازل ليقبل صدقتهما .

ثم قاما وصارا يوزعان الكثير من ممتلكاتهما على الفقراء ، وقدما نصيباً للكنيسة دون أن يدر أحد من الشمامسة أو الشعب .

ثم دعا عبيدهما وجواريهما اخبراهما بأمر عتقهم من العبودية ، الأمر الذى أذهلهم حتى لم

يعرفوا بماذا يجيبانهم سوى بالدموع الغزيرة التى انهمرت منهم ، إذ لم يكن الأب وزوجته يعاملانهم كعبيد او خدم بل كأبناء وبنات لهما ...

أصر الكل على البقاء معهما ، لكن الأب وزع عليهم الكثير واوجد للبعض اعمالاً وساعد آخرين فى القيام بمشاريع تجارية ... بعدما ختم حديثه معهم قائلاً : « الرب يبارك عليكم يا أولادي ببركة آبائي الكهنة (١) . إنني أطلقت سبيلكم ومن يريد البقاء معي فليبق كحر وليس كعبد » .



(١) كان هذا الأب من سلالة كهنة ، وكان جده يدعى « ابريم » رسمه اول اسقف فى اثيوبيا « الأنبا سلامه » شماسا ثم قسا .

مع الملاك ميخائيل (١)

مرت سنوات والكاهن وزوجته تغمرهما سعادة داخلية وبهجة قلب إلى أن تملك رجل شرير على أرض الداموت والشر ومجرا ... كان معانداً لله ، يعبد الأصنام ويهدم الكنائس ويعذب المؤمنين .

إنسان لم يعرف العفة ، إنزلق فى حماة النجاسة إلى أعماقها ، لا شغل له مع مقاومته للكنيسة إلا إفساد عفة النساء والشابات ، حتى كان الجند يقدمون له نساءهم خوفاً من بطشه ...

سمع الكاهن وزوجته وكل رعيته بأمره فكان الكل مداوم الصلاة لكى ينقذهم الرب من يد هذا الوحش المفترس .

وفى إحدى الليالى قام الكاهن وزوجته على أصوات ضوضاء شديدة ، إذ إرتجت المدينة كلها وماجت ...

خرج الأب يرى ماذا جرى بشعبه ، وإذ رآه الجنود تركزت أنظارهم إليه فهرب، والجنود وراءه يحاولون

---

(١) عن مخطوط « سيرة الأنبا تكلاهيمانوت » بتصرف .

القبض عليه أو قتله بالحراب ... فألقى بنفسه فى مجرى ماء أمامه.

وقف الجنود ينتظرون خروجه لقتله بالحراب .

صرخ الرجل وهو فى عمق الماء قائلاً :

« يا إله رئيس الملائكة ميخائيل أعني و كل شعبك ...

أين هي عجائبك يا ميخائيل ؟!

لماذا تركتني في ساعة الموت ؟!

هوذا اليوم يوم ضيق وشدة !! »

هكذا كان الكاهن يصرخ فى عمق المياة ودموعه لا تجف من خديه ، وهو لا يدرك أن الملاك ميخائيل يظلل حوله كخيمة تحميه من الغرق ...

خرج الكاهن بعد ساعات ليجد الجند قد تركوه إذ حسبوه قد غرق .

سار إلى مدينته وإذا به يرى مناظر مؤلمة ، ويسمع عويل وبكاء وتنهدات لا تنقطع ، إذ سلب الجنود أموال الكثيرين ..

إنهار الرجل أما ضيقة نفوسهم واغتم قلبه جداً ، وفوجىء بسبى زوجته التى لما أدرك الجند جمالها أخذوها للملك مفسد عفة النساء !!

دخل الكاهن إلى الكنيسة ملجأه الوحيد ، وهناك تدفقت دموعه بلا ضابط وصرخ فى أعماقه معاتباً إلهه قائلاً :

« ليتك سمحت بموتي وغرقي ولا أري ضيق أولادي وإفساد عفة زوجتي .

هل سمحت يا رب أن يؤخذ إناؤك الطاهر القدوس ليفسده عابد الوثن الشرير ؟!

ألاتستطيع يدك أن تخلص وتنقذ ؟!

من أجل صلوات قديسيك وملائكتك اذكرها وكل شعبك » .

وفيما هو يبكى إذا بشعاع الرجاء يخترق قلبه ، فتطمئن نفسه جداً بالرب ضابط الكل صانع الخيرات .

أدرك الأب أن جميع الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبونه ، فكرس كل وقته لخدمة المتألمين وتعزية الحزانى وقيادة كل نفس فى طريق خلاصها .

وفى يوم ٢٢ برمهات كان يرفع القرابين بإسم زوجته ، وفيما هو يبخر وسط الشعب ويضع صليبه على رأس كل واحد ، إذ به يرى ملكة تلبس ثياباً فاخرة لم ير مثلها ، وتتحلى بجواهر وحلى لا يقدر ثمنها ... فباركها الأب مثل إخوتها وعاد إلى خدمته .

وبعد نهاية الصلاة ، إذ كان يتعرف على الغرباء ، ذهب إليها يسألها عن إسمها وبلدها .

- من أنت يا سيدتى فإننى أراك كملكة صاحبة كرامةعظيمة ؟

- حقاً إننى من بنات الملوك ، كنت سائرة وأخذنى « موتملى » الملك الوثنى ونهب كل ما كان معى ، لكن ربى يسوع المسيح خلصنى منه إذ أرسل لى ملاكه .

- ولماذا أتيت إلى هنا ؟

- لقد سمعت أن الملك قد سبى زوجة أبينا « عطية الله » ، فأتيت لأكون له زوجة عوض زوجته .

رشم الأب نفسه بالصليب وإنتهر المرأة بعنف قائلاً :

- ما هذا الفكر الشيطانى يا ابنتى ؟ هل يتزوج الكاهن مرة أخرى .

إننى أؤمن أن الله حافظ زوجتى وسيعيدها لى .

– إن كان هذا إيمانك فسيردها الله القدير .

ثم ضحكت المرأة ضحكة خفيفة ... وللحال قال الرجل « الصوت صوت زوجتى ، قولى لى من أنت ؟ » .

أما هى فكشفت قناع وجهها وهى تقول « إننى زوجتك ... أنظر يا سيدى فإننى جاريتك .

أنا « مختارة الله » زوجتك !! » .

وللحال قام الأب وقبل راسها وصاح قائلاً : « أين كنت يا أختى ؟! وماهو حالك ؟!وما الذى أتى بك إلى هـنا ؟! » .

اجابته بابتسامه لطيفة « إرادة الله يا أبى قد حفظتنى وبصلاتك أتيت إلى هنا » .

وفى سرعة البرق إنتشر خبر مجىء المرأة ، فإجتمعت المدينة كلها تشكر الله وتمجده من أجل سلامة عودتها .

وفى الغروب امتلأت الكنيسة بالشعب كله حيث رفع الأب صلاة شكر لله ، وبعد صلاة رفع البخور ، صلى تمجيداً لرئيس الملائكة ميخائيل كطلب زوجته ، ثم عاد كل إلى بيته ...

وفى البيت جلس الإثنان يسبحان الله ويمجدانه ، وكان كل منهما يسأل الآخر عما حدث له ، وبقيا طول الليل بغير نوم .

قل الرجل : لعلك تذكرين ذلك اليوم المشئوم ، فقد جريت ، ومن غير أن أدرى ألقيت بنفسى فى مجرى ماء ... وكنت أصرخ فى وسط الماء ... ولما خرجت ظهر لى رئيس الملائكة الجليل ميخائيل وقال لى « لقد أتيت إليك وظللت حولك مثل الخيمة من أجل الثمرة التى تخرج منك ، وأنا أكون حافظاً لهما . من أجل هذا الصبى خلصتك من الغرق » وحدثنى يا أختى حديثاً

عجيبا عن هذا الصبى الذى يهبنا الله إياه ... ثم أعادنى إلى الكنيسة حيث لم أجدك وسط الشعب .

أما هى فبدأت تروى له ما جرى لها فقالت :

« أما أنا يا أبى فقد حاولت الهروب ... لكن بعد ساعات عاد الجنود إلى المدينة - وربما بعدما تأكدوا أنك قد غرقت - وصاروا يضربون وينهبون ويسلبون حتى رأوننى ، وإذا بكبيرهم يأمرهم بإيقاف أعمالهم هذه وهو يقول « لقد وجدنا أثمن هدية يكافئنا عليها الملك مكافأة جزيلة .

لقد رأينا سيدة يسر بها الملك جداً ... فإنه لم نر قط مثل جمالها ... » .

وللحال امسكونى ... ولو أنهم عاملونى بلطف زائد ، كأننى ملكة فى أعينهم ... لكننى لم أدر إلا والأرض كلها تدور بى إشتهيت الموت من عمق قلبى فلم أجده . حاولت التخلص لكن بغير جدوى . طلبت مهلة فلم يمهلوننى .

حملونى على بغالهم وهم يصيحون بالأغانى الوثنية هاتفين ومسبحين آلهتهم التى أتت إليهم بحقارتى لينالوا كرامات وعطايا من الملك بسببى .

كانوا يكثرون السؤال طالبين أن يخدمونني ، يخافون عليَّ كأنى شىء عظيم ، يتوسلون إلى أن أطلب شيئاً ... أما أنا فكنت كطفل تائه فى قفر فسيح بلا معين ، وفى مرارة نفسى كنت أصلى إلى مخلصى يسوع طالبة شفاعات رئيس الملائكة ميخائيل عنى .

ساروا بى حتى إقتربوا إلى مدينة الملك وكانوا يهنئونني أننى بعد قليل أصير ملكة ... فلم أكن أبالى بأقوالهم .

وإذ سرى الخبر سريعاً إلى الملك ، أراد مقابلتى . فأدخلونى فى القصر وقدموا لى ثياب فاخرة وحلى وجواهر كثيرة ثم أدخلونى إلى حيث الملك ، وكان الكل يحيينى ، أما أنا فلم تجف دموعى من خدى ، ولم يصمت قلبى عن الصراخ .

قابلنى الملك ببشاشة وإبتهاج وسرت نفسه بى ، لكن لم يلمسنى قط بل أمر أن يكرمنى بألا يتزوجنى إلا فى مدينة الآلهة فأمر الجنود أن يذهبوا بى إليها لأتهيأ هناك وفى اليوم الثالث يأتى الملك ويتزوجنى فى حفل رسمى عظيم .

أمر الملك بإعداد ولائم لا تحصى وأعداد أمور لم أكن أنشغل بها يا أبى ولا حتى أنصت إليها ... إنما أخذونى إلى مدينة الآلهة ... وفى حزنى لم أكن آكل أو أشرب .

وفى ليلة مجىء الملك نام الكل من كثـرة التعب . أما أنا فلم أذق طعم الراحة ، فخلعت ثيابهم ولبست ثوبى القديم ورفعت صوتى باكية ... كنت أقول :

« يا ربى يسوع المسيح .

لماذا نظرت إلى جهالاتى ، ولم تنظر إلى عبادة عـبدك « سجاز أب » زوجى الذى يخدمك بقلب طاهر ؟!

كيف تسلمنى إلى الأشـرارعـبـدة الأصنام الذين لا يعرفون إسمك ؟

كنت أطلب منك أن تمنحنى ثمـرة من كاهـن طاهـر ، إبن كهنة ، فهل تسمح أن تعطينى ثمرة من عبد نجس ، وثنى ، لا يعرف إسمك القدوس ؟! » .

كنت يا أبى أصرخ فى نفسى كثيراً وأقول :

« أيها الرب الإله ، رب الخليقة ...

القادر على كل شىء .

الكائن فى كل مكان ...

أنت بعظمة لاهوتك خلصت دانيال من أفواه الأسود ، وخلصت الثلاثة فتية من أتون النار ...

أنت هو ، الأول والآخر ...

إظهر فى قوتك يارب وخلا صك وإعطنى أن أمجد إسمك...
ولا تطرح عبدتك فريسة فى أفواه الوحوش ...
وانت يا ملاك ميخائيل لماذا تخليت عنى وأنا فى هذه الشدة ؟!

أين العهد الذى بينك وبينى ، إنك لا تتخلى عنى وأنا اصنع تذكارك فى كل إثنى عشر من كل شهر ؟!
يا ملاك الرأفة والرحمة لا تغفل عن أمتك المسكينة .
« ساعدنى وإنقذنى » .

وإذا إنهارت قواى لم استطيع الوقوف فارتميت راكعة ومستندة على كرسى بجوارى ، إذا بى افكر فى العرس السماوى ...

كنت أعاتب عريسى السماوى ، هل سيسمح أن يتركنى وسط هذا الشر ويحرمنى من أمجاد السماء ...

كنت أنظر يا أبى إلى القصر كسجن مظلم ، واللآلىء كقيود ثقيلة والطعام كسم مميت ... لم اكن أطيق شيئاً من هذا كله ...

وكلما مرت الدقائق واقترب الصباح يزداد بكائى ، وإذا بى أقوم مرة أخرى لأصلى ... وفيما انا اصلى إذا بنور شديد يبرق حولى ، فابتهجت نفسى جداً ورأيت حبيبى الملاك ميخائيل ... فارتدت نفسى فىّ ... وسمعته يقول لى

«السلام لك يا مختارة الله . إعلمى أن هذه التجارب لم تات عليك لهلاكك ، إنما لينتظر الله إلى صبرك ، ويظهر عجائبه فيك ،

ولا يكون إنقاذك من أجلك وحدك ، إنما من اجل الإبن الذى يولد منك ... » .

وفى الصباح حضر الملك ورآنى ، وأعطانى الرب نعمة فى عينيه ففرح بى فرحاً عظيماً ، وبث الله فى قلبه مشورة إذ قال أنه من اجل تكريمه لى لن يتزوجنى إلا فى العاصمة ـ مدينة الألهة .

خرج الجند متهللون بعدما منحهم الملك هدايا كثيرة بسببى وأركبونى بغال الملك . وغطوا وجهى بقناع ذهبى حتى لا ترانى الشمس ولا يمسنى برد أو حر كقول الملك ، وحملونى إلى المدينة وهم ينشدون ويهتفون بتسابيحهم الشيطانية ...

لقد شدد الملك عليهم أن يسرعوا بى ويهيئوننى حتى اكون معدة له كزوجة عند حضوره فى اليوم الثالث .

وبقدر ما كانوا يتعجلون المسير، كنت أحس فى أعماق نفسى أننى أغوص إلى هوة الجحيم فأصرخ مستنجدة برئيس الملائكة ميخائيل ...

وصلنا المدينة وخرج شعب داموت يستمع إلى رسالة

الملك وهم يصفقون ويتهللون ... وأنا نفسى حزينة مرة كأنني في سجن مظلم بين ضوضاء لا تطاق .

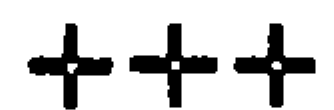
مر اليومان الأولان وكأنهما جيلان طويلان ، أما الليلة الأخيرة فلا أدر كيف احتملت ثقلها ... لم أنم الليل كله منتظرة لحظة اعدامى ...

واخيراً فى الصباح احتشد المعبد جداً وادخلونى إلى جوار الملك وحضر جميع كهنة الأوثان والسحرة ليقدموا ذبائح وتقدمات بلا حصر بمناسبة زواج الملك .

كانت الأغانى ترتفع مدوية فى المعبد كله ... بل أقول المدينة كلها إرتجت حول المعبد ...

لكن ... حدث ما لم يكن فى الحسبان ... حدث فجأة ان أبرق برق شديد ودوى رعد من السماء ، فانذهل الكل وصاروا فى إضطراب شديد ... وإذ برئيس الملائكة ميخائيل يظهر لى ويأتى بى فى كنيستنا يا أبى ...

والآن أشكر إلهى من أجل عظم صنيعه معى بصلواتك » .



طفولة القديس (١)

فى يوم ٢٣ برمهات ، أى فى اليوم التالى من وصولها ، بينما كانت « سارة » تصلى ليلاً ظهر لها رئيس الملائكة ميخائيل يبشرها قائلاً :

« السلام لك يا مختارة الله ...

اليوم أبشرك بحمل الولد المبارك ، وهو محبوب لدي الله والناس ، وعندنا نحن الملائكة . وتكون فضائله كثيرة كنجوم السماء التي لا تحصي » .

وإذ نامت « سارة » رأت فى نومها عاموداً من نور فى وسط منزلها ورأسه في السماء ، وكل الشعب والملوك ، يتطلعون إليه مشدوهين ، وتحوم حوله طيور كثيرة .

وفيما هى تتأمل هذا المنظر الجميل إذا بها تقفز من نومها على صوت صياح رجلها .

فتحت « سارة » عينيها وأيقظت « عطية الله » وبدأت تسأله عن سبب صياحه ، فأجابها :

---

(١) عن مخطوط « سيرة تكلاهيمانوت » بتصرف .

لقد رايت يا أختى شمساً مضيئة جداً تحت سريرنا الراقدين عليه ، ونجوم كثيرة بلا عدد ، ونوراً يضىء على الأرض كلها ، حتى إختفت المدينة كلها من شدة اللمعان ... » .

دُهشت سارة لما سمعته منه وما رأته ... فأخبرت أبانا بما رأته ...

مرت تسعة شهور وولدت « سارة » مولودها الذى وعدت به .

وفى اليوم الثالث من مولده بسط الطفل يديه ورفع نظره تجاه السماء ، وإنفتح لسانه لينطق بطريقة معجزية قائلاً :

« واحد هو الآب القدوس ،

واحد هو الإبن القدوس ،

واحد هو الروح القدس ... » .

وبعد أربعين يوماً دخل الكاهن وزوجته تحمل معها الطفل إلى المعمودية... وتعمد الإبن بإسم الثالوث الأقدس ، ودُعى « فرح صهيون . أى فرح الكنيسة » .

وفى الليل ظهر ملاك الرب ينبىء له أن هذا هو الطفل الذى بشره به من قبل ..

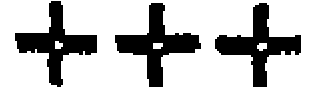
عاش الطفل فى حياة عادية وإن كان قد تخللها بعض المعجزات... فكما تقول سيرة المخطوطة ، أنه كان ككل

طفل أحياناً لا يعرف الكلام ، ولكن بين الحين والآخر كانا والديه يتلمسان فيه عمل الله الذى يفوق الطبيعة . من ذلك ما حدث وهو بعد إبن سنة ونصف ، إذ حدثت مجاعة فى بلاد أثيوبيا وصار الكاهن وزوجته فى ضيق مادى شديد ، ولما جاء عيد رئيس الملائكة ميخائيل - صديق العائلة - لم يستطيعا أن يستعدا بعمل وليمة للفقراء كعادتهما .

دخل الكاهن الكنيسة وأخذ يصلى لكى يدبر الله الأمر . أما سارة فلم تحتمل أن يمر بها عيد دون أن تقدم لاخوتها الفقراء شيئاً ، فبكت متألمة ، وصارت تصرخ طالبة من الرب أن يسمح لها بتقديم شىء فى هذا العيد المبارك ...

وفيما هى على هذا الحال وإبنها على صدرها إذ به يمسح دموعها بيديه ويشير إلى طبق به قليل من الدقيق ، فأتت بالطبق ، وما أن وضع الطفل يده حتى بدأ الدقيق يتدفق ... فأسرعت وأحضرت كل ما لديها من سلال ، فامتلأت دقيقاً ... ثم أتت إليه بجرار السمن والزيت والعسل ... وامتلأت الجرار .

أسرعت السيدة بتهيئة الوليمة بكميات ضخمة دهش لها الحاضرون ...



شموسيته

الأنبا كيرلس

نترك الحديث عن هذا الطفل لنتطلع إلى أحوال الكنيسة فى ذلك الزمان ، فقد اهتزت أثيوبيا فرحاً تشارك مصر بهجتها بعودة أبينا البطريرك « البابا بنيامين » الثامن و الثلاثين إلى كرسيه بعدما كان هارباً من وجه الوالى والبطريرك الملكى ...

لكن لم تمر فترة قصيرة حتى إنتقل أسقف أثيوبيا إلى الفردوس ، وكان البابا فى ذلك الوقت منشغلاً بتكريس كنيسة القديس مقاريوس الكبير فى ديره . وما كان ينتهى من عمله هذا حتى بادر إلى رسامة تلميذه كيرلس أسقفاً لأكسوم . وحمل الأنبا كيرلس إلى وطنه الثانى « أثيوبيا » رسالة معلمه الأنبا بنيامين بكل إخلاص (١) .

وفى أحد الأيام بينما كان الأسقف نائماً إذ به يرى فى حلم ملاكاً يقول له (٢) « **غدا يأتيك رجل أصفر اللون ...**

---

(١) راجع قصة الكنيسة القبطية لايريس المصرى جـ ٢ص٢٧٣،

(٢) عن مخطوط « سيرة الأنبا تكلاهيمانوت » .

ومعه إبن مختار لملكوت السموات ، وهو عظيم أمام الرب ... إرسمه شماسا وإتركه يمضي إلي مدينته » .

وفى الصباح إستيقظ أبونا المطران ليتحقق الأمر ، وبينما هو جالس مع بعض الآباء الكهنة إذ بالكاهن « سجازأب » يدخل ومعه إبنه « فرح صهيون » الذى كان قد بلغ من العمر الخامسة عشر عاماً .

سلمأبونا المطران على إبنه الأب « سجاز أب » فى شوق زائد وأخذ إبنه وعانقه مقدماً له إحتراماً دهش له الآباء وسألواعن السبب .

اجاب أبونا المطران قائلاً « **الذي عرفته أنا لم تعرفوه أنتم فإن هذالشاب هو محبوب لدي الله والناس ، وملاك الله يرافقه بسيفمن نار . أنتم ترون قامته وأنا أري نعمة الله عليه »** .

دُهش الآباء من هذا القول ، وتطلعوا إلى الشاب الذى إتسم محياه بروح المسيح الوديع المملوء نعمة .

حقاً لقد تعلم هذا الشاب منذ طفولته العبادة الخفية فىلبيت ، وتلمس فى والديه السلوك الملائكى النقى ، وتشرب منهم الحب السمائى .

إنه الإبن الوحيد لوالديه ، الموهوب لهما بعد فترة زمان طال أمدها ، لكنه لم يكن بالإبن المدلل المترف .

هو إبن محبوب ، مرتو من حنان أبويه ، لكن ليس فى زيادة وبلا تدليل ...

حفظه والده المزامير والكتب المقدسة وكتب الكنيسة منذ تعلم القراءة ، وبث فيه روح الجهاد والمثابرة بالقدرة قبل الكلام . اغترف من والديه بركات الصلاة الفردية والعائلية والجماعية ...

عاش الإبن متلمساً عمل المسيح الذى يملأ قلب والديه ويشع على كل جوانب البيت .

على اى الأحوال تلمس ابونا المطران وآباؤنا الكهنة نعمة الله فى الإبن وابيه ، وتحقق المطران من الرؤيا فرسمه شماساً وابقاه معه فى المطرانية حوالى عشرين يوماً لم يفارقه فيها إذ أحبه جداً ، واخيراً اعاده معابيه إلى بلده ...

وفى الطريق بينما كان ابونا « سجاز أب » وإبنه يسيران فى الطريق وإذ بالليل يلحق بهما وهما فى أحد بلاد اتجرا ، فمال الإبن إلى أحد الجالسين - وكانوا أشراراً - مستأذناً منهم ان يبيتا الليلة لدى أحدهم ، فقام أحدهم وأخذ يسبه ويشتمه بلا سبب ولما تهجم عليه صرخ الشماس مستنجداً بإله رئيس الملائكة ميخائيل ، وللحال نزل الملاك وخلصه وأصيب الشرير بضرر .

تأسف الشماس جداً لما رأى فيه من ضيقة الشرر

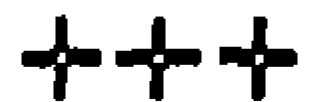
وتألمه ، فأخذ يصلى منسحقاً مستشفعاً بالملاك ميخائيل لكى يشفيه الرب . فأرسل الرب ملاكه وشفاه ...

لم يحتمل الشرير محبة هذا الشماس وحنانه فأسرع إليه يود تقبيل قدميه ، لكن الشماس رفعه من الأرض طالباً منه أن يسجد لله .

ظن الشرير وجماعته أن الشماس ووالده إلهين جاءا إليهم ... لذلك أخذ كل منهم يصر أن يبيتهما لديه ، وبعد ما كشفا لهم أنهما إنسانان عاديان ذهبا إلى بيت الرجل الذى حدثت معه هذه المعجــزة .

ذهب الإثنان إلى البيت وهناك وجدا الزوجة مريضة وإبنها مقعداً ، وباسم الرب يسوع شفاهم ...

وفى الصباح رجعا إلى طريقهما ليعودا إلى مدينتهما...



قسوسيته

رسامته قسا

عاد الشماس إلي مدينته وقلبه يلتهب غيرة نحو خلاص كل نفس بشرية ، فكان يقوم بمعاونة أبيه الكاهن في كثير من أمور الرعاية والتعليم ، حتي أحبه أهل بلده .

أراد والداه أن يزوجاه ، فاختارا له إحدى بنات عظيم من عظماء المدينة وازوجاه جبراً ... أما هو فرأى فى عروسه القلب المتقد بالحب الإلهى وأدرك بنعمة الله شوقها لحياة البتولية ، فكاشفها عن رغبته فى حياة لبتولية للرب ، ففرحت وشجعته ، وبقيا بكرين إلى يومى إنتقالهما.

فى هذه الفترة كان الشماس مثابراً على الخدمة مع أبيه ، لكن حبه للمخاطر جعله يهوى صيد الوحوش فى الغابات .

سمع أبونا المطران « انبا كيرلس » عن خدمته فاستراحت نفسه له ورسمه قساً ، ومنذ ذلك الوقت هو ينمو فى حياة الصلاة والصوم والنسك والقراءة مع غيرة متقدة نحو خلاص الكل .

بقى الأب الجديد مع أبيه فى الخدمة حتى إنتقلت والده

فى ٢٢ مسرى وبعدها بأربعة أيام إنتقل والده فى ٢٦ مسرى واستمر بعد ذلك سبع سنوات فى بيت أبيه حيث خرج يوماً للتصيد فركب فرسه وخرج إلى الغابات . وفيما هو فى وسط الغابة إذ به يرى نوراً يبرق حوله ، وصديق عائلته وشفيعها الملاك « ميخائيل » يظهر له ويقول « أنا هو ميخائيل حافظك ... أنا الذي أخرجت أباك من وسط المياه من أجلك ، وحفظت والدتك ورددتها من السبي .

إنك إذ تخرج الآن لتصطاد الوحوش فإنك بهذا لا تقوم بعمل الكهنة بل عمل العلمانيين . إذ عمل الكهنة أن يعلموا الشعب الصلاة ويقوموا بالتعليم .

وإنك من الآن لا تكون صيادا للوحوش بل صيادا للناس ، تردهم إلي عبادة الله خالقهم . فقد وهبك الله سلطانا عظيما لشفاء المرضي وطرد الأرواح النجسة ... وتغلب الشيطان وجنوده فيهربون من هيبتك .

من الآن لا يكون إسمك «فرح صهيون» بل « تكلاهيمانوت » (١)

وبينما كان الملاك يكلمه إذ بالرب يسوع يظهر له على أجنحته فى شكل شاب جميل المنظر جداً ... باركه وشجعه .

خروجه للكرازة

عاد تكلاهيمانوت إلى بلده فى اليوم التالى حيث قام

---

(١) أى سند الإيمان .

بتوزيع كل ما يملكه وخرج إلى القرى يكرز ببشارة الإنجيل منادياً بالتوبة ... وانجح الرب العمل فآمن على يديه كثيرون .

وقد جاء فى سيرته ، إنه ذهب إلى قرية تتعبد لشجرة طويلة ضخمة يسكنها شيطان يتكلم كإله . ذهب إليها القديس ، وهناك رشم عليها بالصليب وامرها أن تتحرك ، فتحركت وقتلت حوالى ٢٥ رجلاً ممن كانوا حولها يتعبدون لها ، فخاف الشعب جداً وإرتعب مما حدث ، فبدأ يحثهم القس تكلاهيمانوت عن عمل المسيح الكفارى وقوته وسلطانه ، محولا انظارهم عن المعجزة لكى لا ينشغلوا بها بل بخلاص نفوسهم وتمتعهم بإلههم وفاديهم .

واكد لهم القديس صدق إيمانه باقامته باسم الثالوث الأقدس الذين ماتوا بسبب الشجرة . ثم بدأ يسألهم وهم يجيبونه هكذا :

- أين ذهبتم بعد موتكم
- دخلنا الجحيم .
- وما هو إلهكم الذى تتعبدون له ؟
- الشيطان .
- ولماذا لم يخلصكم إلهكم من الجحيم ؟
- إنه لم يقدر أن يخلص نفسه فكيف يقدر أن يخلصنا؟!

فلما سمع الحاضرون ذلك آمن منهم كثيرون وقاموا على الشجرة يكسرونها ، ثم إعتمدوا على يدى القس .

سمع الأمير بما جرى للشجرة فتضايقت نفسه جداً ، إذ كانت مصدر ربح عظيم له بسبب التقدمات اليومية ، لهذا أسرع بالحضور ومعه عدد كبير من الجند ، وأمرهم بتعذيب القديس ...

وفى أثناء التعذيب خرجت قطعة صغيرة من الخشب أصابت عين الأمير فصرخ مستغيثاً ... فتحنن القديس عليه وشفاه .

عندئذ غلُب الأمير من محبة القديس وصدق إيمانه فصرخ قائلاً « حقاً إن إلهك إله قدير ، والآن علمنى يا سيدى بماذا أخلص ؟ » .

أجابه « آمن بالثالوث الأقدس من كل قلبك لكى تحيا أنت وأهل بيتك . لأن من يؤمن به يرى الحياة الدائمة » .

آمن الأمير وزوجته وأبناؤه (١) وتعمد معهم عدد كبير من الشعب ، وبعدما سلمهم الإيمان خرج يجول فى كور كثيرة ينادى بالإنجيل .

---

(١) دعى الأمير مرقسطوس ، وزوجته أكروسيتا وأولاده صموئيل وبنيامين وعطية الصليب .

في برية كتاتا

واخيراً استقر في برية كتاتا يتعبد لله [1] ويتلمذ كثيرين.

بقى فى هذه البرية ثلاث سنوات إلى أن جاءه صوت من السماء ثلاث مرات مطالباً إياه أن يمضى إلى بلاد الداموت ليرد كثيرين إلى معرفة الحق .

أطاع الأب الصوت فجمع شعبه وأخذ يستودعهم قائلاً لهم « إثبتوا على الإيمان ، فإنى ماض إلى البلاد التى أمرنى إلهى بالذهاب إليها . وإن أعاننى الرب أعود إليكم » .

ولما سمع الشعب ذلك بكوا بكاءً مراً قائلين له « لمن تتركنا يا أبانا ونحن أناس جدد فى الإيمان ؟! من أين لنا أن نجد أباً مثلك ؟! » .

فأجابهم « إننى لا أستطيع أن أخالف أمر ربى » .

أخذ يوصيهم ويثبتهم ثم قام وإنصرف فى طريقه لا يحمل كيساً ولا مزوداً ولاعصى فى يده ... وقد قيل أن

---

(١) جاء عنه أنه كان كثير الأصوام متنسكاً للغاية ، ففى صوم الأربعين ينفرد وحده لا يقابل أحداً ، يصوم من يوم الإثنين ليأكل يوم السبت من بعض أوراق الشجر .

أما بعد الصوم فيعكف على تعليم شعبه بكل مثابرة .

الرب يسوع ظهر له وأخذ يشجعه ونقله إلى جبل عال يسمي « دغيات » حيث توجد مدينة تتعبد للشياطين .

عند جبل دغيات

بات القديس طول الليل فى صلاة مع الله حتى أشرقت الشمس وجاء أهل المدينة يقدمون القرابين للشيطان ، فأخذ القديس يكشف لهم خداع الشياطين وأضاليلهم .

كانت كلمات القديس لها قوتها في قلوب السامعين ، لكنهم إعتذروا له أنهم يخافون إلههم لئلا يقتلهم ويبددهم ، أما هو فطمأنهم .

فلما ظهرت الشياطين رشم عليهم القديس علامة الصليب منتهراً إياهم باسم الثالوث الأقدس ، إرتعبت قائلة « أما يكفيك أيها الشرير إننا تركنا لك ارض طلاش وأرض كتاتا ، وها أنت تريد أن تطردنا من هنا » .

ولما انكشف ضعفهم أمن كثيرون وتعمدوا على يدى القديس وتناولوا الأسرار المقدسة .

وبقى القديس يتلمذهم للرب تسعة شهور بعدما بنى لهم الكنيسة ، وكان يشفى مرضاهم ويخرج الأرواح الشريرة ...

وأخيراً استودعهم إلى بلاد الفارغنت وبشرفيها وهدم

البرابى وعمد أهلـها ثم عبر إلى وادي سناك وصـعد إلى جبل بليت .

على جبل بليت

هناك على الجبل يقيم جماعة من السحـرة يبلغـون حوالى ألفين لهم رئيس يعتـبره أهـل المنطقـة كـملك . يخشون غضبه ويلتمسـون كلمة رضاء منه بتـقديم هدايا ثمينة له .

صـعد القديس إليه سـراً ورآه جالساً على كرسى من ذهب ويلبس ثياباً مـذهبة... فأخـذ يوبخه وينتهره كسارق مجد الله .

وفى الصباح دخل السحرة فوجدوه ينتهره ويقـاومه بعنف، فـأخـذوا يضربـونه حتى مـات ، ثم ألقـوه عند سـفح الجبل.

أرسل الله مـلاكـه « مـيـخـائيل » ـ صـديق القـديس وشفيعه ـ الذى أقامه بقوة الرب وأصـعده ، وأعطاه الرب قـوة لمقـاومة الـسـحـرة الذين ذعـروا منه لكنهم أخـذوا يضربونه حتى كسـروا عظامه وسـال دمه وأسلم الروح ، وتكرر الأمر إذ أرسل الله ملاكه وأقامه .

إشتدت الحـرب بين الله والشـيطان فى شـخص تكلاهيمانوت والسحرة وإنتهت بإبادة أعمال السحرة وأصنامهم وصار للرب شعباً عظيماً .

لقاء مع الملك

ذهب القديس إلى جبل « يسمازباقين » حيث يتعبد شعب كثير للأصنام ... وهناك وقف تحت شجرة ورفع نظره إلى السماء وأخذ يصلى قبل أن يبدأ خدمته هناك .
وبعد صلاة حارة طويلة ذهب إلي المعابد و صار يكسر الأوثان .
فأمسكه السحرة وإقتادوه إلى الأمير « تفردون » حاكم أدمو ...

وبعد نقاش طويل إنتهى الأمر بأن أخرج شيطان كان يعذب إبنه ، فآمن الأمير وزوجته وإبنه بالسيد المسيح وتعمدوا ودعى الأمير بـ « عبد الواحد » ودعيت زوجته « بنت الواحد » ...

وارتجت البلد بسبب إيمان الأمير وعائلته وما تم على يدى الأمير من معجزات الأمر الذى أزعج عظماء المدينة فجاءوا إلى الأمير يطلبون تسليم القديس محطم الأوثان وتقديمه للملك ... ثم ذهبوا للملك يوشون بالأمير والقديس لما فعلاه بالأوثان .

أصدر الملك أمراً باحضارهما ... وخرج الجنود ينفذون أمره .

جاء الإثنان إلى الأمير ... وفى الطريق إضطربت نفس الأمير « عبد الواحد » قليلا ، فقال للقديس :

- ابى ، إن الملك اصابه جنون ، وهو بلا شك سيعذبنا كثيراً .

- لا تخف ايها الأمير من العذاب فإننا ما نستحق الألم من لجل الرب ... لكن قل لى ما هو سر جنونه ؟

- يا ابى ، منذ خمسة وعشرين عاماً كان الملك يقيم حفلاً عظيماً فى مدينة الآلهة حضره عظماء البلد وكبار السحرة وكنت انا أحد المدعوين لنشاركه فرحته بزوجته الجديدة . لقد دخلت إمرأة تلبس أفخر الثياب ، وتتزين بأثمن المعادن والحجارة الكريمة ... لكن جمالها كان يطغى فوق كل زينة ...

دخلت المرأة فى جلال عظيم ، لكن راسها كان منحنياً ، وعيناها لا ترتفعان عن الأرض ... وإذا إرتج المعبد كله ببرق شديد أذهلنا ورعود أرعبتنا ... وفى لحظة فى طرفة عين سقط كثير من التماثيل وهلك عدد من السحرة واغشى على كثيرين ، أما المرأة فلم نجد لها أثر ...

إنتهى الحفل بجنون الملك ...

- الله يشفيه !

- ليسمع الله صلاتك عنه وليشفي نفسه أيضاً !

إدرك القديس أن هذا الملك هو الذى سبى والدته فشكر الله وسبحه ... وكان مع الأمير يسبحان الله ويمجدانه وهما مربوطان بالقيود .

ولما وصلا إلى الملك وتعرف عليهما بدأ يسأل القديس :

- من أين أتيت وما هي بلدك أيها الشرير، يا مفسد بلادنا؟

- كيف تسألني عن بلدى يا شقي ، وأنت بلا عقل لا تدرك من أنا ؟

- إنني نصراني ، أتيت من بلاد الشرق .

- وما الذى جاء بك إلى هنا ؟

- أرسلني سيدى يسوع المسيح لأبيد أصنام بلادك .

- هل أرسلك لتبيد إلهي وتقيم نفسك إلهاً !

وعندئذ إحتد الملك جداً وصار يوبخ الأمير ، ثم أصدر أمراً بطرحهما في كهف وسط الوحوش .

نفذ الجند الأمر ، لكن الله أرسل ملاكه « ميخائيل » وأخرجهما سالمين الأمر الذى حير الملك وجعله يكرر الأمر مشدداً على الجنود .

إلتف الشعب حولهما يريدون إلقاءهما فى الكهف ... ولما خلصهما الملاك مرة أخرى هاج الشعب ضد آلهة الملك ، فأمر الملك بضربهم بالحراب ، وإستشهد فى ذلك اليوم حوالى ٣٢,٨٠٠ نسمة وفاضت دماءهم كالماء وصعدت نفوسهم إلى الفردوس .

أما القديس والأمير فأمر الملك بسجنهما ، فظهر لهما الملاك ميخائيل وشجعهما وحل قيودهما .

وفى الصباح وقفا أمام الملك الذى حاول قتلهما بالحراب فإرتدت الحراب فى يديه ... ومع ذلك ففى قساوة قلبه لم يؤمن بل أمر بربط عنقيهما فى شجرة طويلة .

صعد جندى على الشجرة ويبدأ يشد الحبل المربوط فيه عنقهما ، فسقط الرجل مرضضاً ومات ، وإنحنت الشجرة بهما حتى لمست أقدامهم الأرض ولم يختنقا ، فآمن كثيرون بالرب إلههما ، وأمر الملك بقتلهم فاستشهدوا .

أخيراً تقدم عظماء المدينة وقالوا للملك أن اغلب جندك قد ماتوا فكيف تحارب لو هاجمك ملك آخر .

وتقدم الأمير ينصح الملك ، فأشار إليه الملك أنه مستعد أن يتركه هو والقديس لكنه يخشى من بطش القديس به

ليحتل عرشه . فذكره الأمير بقول القديس له أن مملكته كلها ليست لها قيمة فى نظره ...

أدرك الملك خطأه وتقدم معتذراً للقديس ، الذى مد يده وصلى إلى الله ليشفى يدى الملك المصابتين بالحربتين فشفيتا ... وقام بإبادة خداعات السحرة وانقذ الكهنة الذين بسبب شدة العذابات والإضطهادات سبق فأنكروا الإيمان ... وأمن الملك ومعه ١٢٠٩٩ نسمه [١] وبدأ يبنى كنائس كثيرة ويهتم بأمورها .

بقى القديس مع الملك والأمير إثنتى عشر عاماً انتشرت فيها المسيحية ونما كثيرون فى حياة الشركة مع الرب . واخيراً استودعهم عائداً إلى بعض المناطق التى سبق أن كرز فيها واخيراً إنتقل فى بلدة أبيه .

لقاؤه مع زانية

إلتقى القديس بامرأة زانية كان يعرفها من قبلها ، فحزن عليها جداً ووبخها بحزم مملوء ترفقا وحباً قائلاً « يا إمرأة إلى متى تزنين ؟! » .

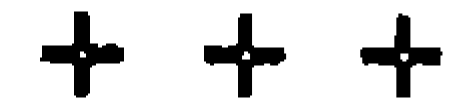
اجابته «يا أبى أننى اود أن اتخلص من الزنا لكن جسدى

---

(١) قصة الكنيسة القبطية لايرس المصرى جـ ٢ .

متقد فى فلا أستطيع الكف عن الزنا » . عندئذ رفع صليبه على راسها وطلب من الله أن ينزع عنها روح الزنا فاستراحت المرأة جداً .

سمعت المدينة كلها بمجيئه وجاء الكل يطلب منه البركة ، متذكرين رعاية الأب سجاز أب ومحبة زوجته سارة أو مختارة الله . شاكرين الله من أجل كثرة إحساناته وعظيم أعماله مع شعبه .



رهبنتـــه

خرج القديس من المدينة متوجهاً إلى ارض امجرا ، وفى الطريق تلاقى مع راهب فرشم كل منهما علامة الصليب على الآخر ، ثم سجدا وقبل بعضهما البعض .

سأله القديس عن ديره ، فأجابه إنه آت من دير بامجرا وها هو له فترة طويلة منذ خرج من الدير سائراً فى هذا الإتجاه .

أجابه القديس أن الله قد ارسل إليه لكى يعود كلاهما إلى الدير ، إذ لم يصدق الراهب ذلك كشف له الرب صدق القديس .

عاد الإثنان فى إتجاه أمجرا ، وبالليل باتا فى منزل إنسان إبنه به روح نجس ... فترفق القديس به وصلى عليه ورشمه بعلامة الصليب واخرجه ...

وفى الصباح سار الإثنان يمجدان الله ويتحدثان فى الكتب المقدسة ويتأملان سير القديسين والحياة الرهبانية ... ولم يدريا إلا وهما فى أرض أمجرا ، الأمر الذى أدهش الراهب كيف عاد فى يومين من شو إلى أمجرا .

بلغ الإثنان إلى الدير وتلاقيا مع رئيس الدير دون أن يخبر الراهب أب الدير شيئاً عن أمر القديس وذلك كطلب القديس .

سجد القديس وأب الدير لبعضهما البعض ، وسلما على بعضهما البعض بعدما ناداه باسمه إذ كشف له الرب عن إسمه . وقد طلب تكلاهيمانوت أن يتتلمذ على يدى الأب ، فقبله عنده .

أما عن حياته فى الدير فكانت مخصبة للغاية .

كان محباً للصلاة ، منتهزاً كل فرصة للإختلاء مع الله ، لا يتوقف لسانه عن الترتيل بالمزامير ليلاً ونهاراً ، محباً للسجود ، كثير السهر .

يكثر الصوم حتى أنه ما كان يأكل إلا يومى السبت والأحد فضعف جسده وصار كالشقفة اليابسة.

محباً للجميع - كبيرهم وصغيرهم - يخدم بغير حساب ، يقوم بالأعمال المرهقة فى الدير ، ويحضر للآباء الماء والحطب ... متضعاً قدام الكل ، مطيعاً بلا كسل ...

بقى على هذا الحال ست سنوات يعمل فى الطاحون : حتى جاء يوماً إنسان به روح نجس . احضروه إلى أب الدير فلم يقدر أن يخرجه ، فاستدعى حبيبه تكلاهيمانوت وطلب منه أن يصلى عليه .

اعتذر بضعفه وثقل خطاياه ، لكن الرئيس أمره بالصلاة فأطاع قائلاً « أنا لا أقدر أن أشفيه ، لكن الرب الإله الذى أنت تخدمه يشفيه بصلاتك » .

فخرج الروح الشرير كالدخان صارخاً قائلاً « إلى أين أهرب منك أيها الشرير ؟! أما كان يكفيك بلاد الشوا التى تركتها لك ، وها أنت أتيت إلى أرض أمجرا لتطردنى منها ، وقد فقدت الراحة بسببك فماذا أصنع بك ؟! » .

سجد القديس أمام أب الدير « إن ما حدث يا أبى هو بصلاتك » أجابه الأب« ليس بصلاتى بل باتضاعك ، وبالموهبة التى أعطيت لك » ثم قام وطلب منه بإلحاح أن يخبره عن أمره من هو ؟ ومن أين أتى ؟ ... حتى إنحنى له أب الدير عند قدمى القديس ، فخجل القديس منه وقص له كل حياته وحياة والديه .

ومنذ ذلك الوقت وأب الدير يحضر إليه المرضى والمتألمين والمتضايقين لكى يجدوا شفاءهم وتعزيتهم فى نعمة الله العاملة فيه .

خروجه من الدير

كان لأب دير إبن أخت راهباً فى الدير ، لما رأى محبة خاله لتكلاهيمانوت ، وتعلق كل الرهبان به وحبهم الشديد له ، والمعجزات الكثيرة تتم على يديه بدأ الحسد

يغلى فى قلبه ، وصار لا يطيق أن يرى القديس أو يسمع صوته أو حتى اسمه ، ظاناً أنه سيكون أبا الدير بعد خاله . لكنه لم يكن يظهر شيئاً من هذا على وجهه وفى تصرفاته .

وبعد إنتقال أب الدير صنع القديس عملاً خيراً لإبن أخته حتى خجل من نفسه وإعترف بخطاياه أمام كل الرهبان الأمر الذى مجد القديس فى عينى الكل من أجل عظم محبته للكل حتى حاسديه .

لم يحتمل القديس كلمات المديح وخشى على نفسه من المجد الباطل وأخذ يبكي بمرارة معاتباً ربه فى دالة من أجل ما سمح له به من كرامة ، طالباً منه أن يسمح له بالهروب فى أى موضع . وفيما هو يبكي إذا بصديقه رئيس الملائكة ميخائيل يظهر له ويرشده أن يذهب إلى دير القديس اسطفانوس أول الشهداء ورئيس الشمامسة ، وهناك يجد إنساناً مباركاً يدعى « إيسوس موا » وهو يعلمه الرهبنة .

خرج تكلاهيمانوت إلى دير القديس اسطفانوس حيث إلتقى بأب الدير أنبا « إيسوس موا » انتفع منه كثيراً .

وفى الدير أراه الرب رؤيا إذ نظر الحياة الأبدية فى مجدها وجمالها قدر ما يحتمل النظر ، فسرت نفسه وإلتهب قلبه بالغيرة وزاد فى نسكه وصلواته ...

ومن هناك ذهب إلى الدير في أرض « الفخراى » عند راهب قديس يدعى « يوحنا » وهو الذى رسم انبا إيسوس موا راهباً . فذهب هناك في دير « القديس أسجواى [١] » وتتلمذ على يديه إثنى عشر عاماً ، ظهر له ملاك الرب بعدها ليقوم ويزور البرارى .

ذهب الرهبان ليودعوه عند حافة جبل دموا ، وإذ الجبل غير منحدر ربطوه بحبل وأخذوا يدلونه كعادة كل راهب ينزل من الدير ...

فجأة إنقطع الحبل . فإضطرب كثيرون و صار الكل يصرخ . لكن حدث ما هو عجب إذ نظر الكل ظهور ستة اجنحة برزت منه طار بهم مسافة طويلة ثم نزل علي الأرض [٢] .

أخذ يجول في البرارى ويقابل الآباء ويأخذ بركتهم . فكانوا يدركون انهم غير مستحقين أن يأتي إليهم ، وهو يشعر أنه غير مستحق ، داعياً إياهم آباء له ...

---

(١) هو أحد سبعة قديسين أتوا من الروم إلى مصر ومن هناك ذهبوا إلى أرض التجراى وقتلوا التنين العظيم الذى كان يتعبد له أهل أثيوبيا ، وصنعوا عجائب كثيرة . لما انتقل القديس اسجواى خلفه في الرئاسة القديس يوحنا الذى ذهب إليه انبا تكلاهيمانوت .

(٢) عن مخطوط « سيرة الأنبا تكلا هيمانوت » ولعله لهذا السبب ترسم صورته وهو مجنح بستة أجنحة .

أخذ يجول بين الأديرة ويقتدى بالآباء العظماء . وهم كانوا يفرحون به من أجل نعمة الله الحالة فيه .

لقاؤه مع أنبا خائيل بطريرك إسكندرية

ذهب القديس إلى بيت المقدس ليتبارك من الأراضى المقدسة . وإذ زار الأنبا خائيل القدس إلتقى به وسلم عليه قائلاً له « مرحباً بك يا صفى المسيح ، يا تكلاهيمانوت ، حسناً هو قدومك إلينا ! ».

قال له القديس « من أعلمك باسمي ؟ » .

أجابه « حقاً أقول لك ان ملاك الرب أخبرنى فى هذه الليلة بإسمك » .

حينئذ باركه البطريرك ، وقبل القديس يديه ، فقبل البابا فمه ورأسه قائلاً له « الآن تكون أباً لكثير من القديسين وستبنى على إسمك كنائس كثيرة ، وتتلمذ رهباناً كثيرين . فقم يا إبنى وعد إلى اثيوبيا بلادك ، فهى نصيبك من قبل الله » .

عاد القديس إلى الحبشة ، وفى الطريق زار كثير من أديرة مصر وخاض فى الإسقيط ، ثم وصل إلى أرض تجرا ، وهناك بنى أديرة كثيرة ...

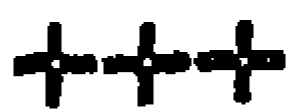
ثم صعد إلى جبل دامو حيث فرح به الآباء خاصة الذين رأوه يوم إنقطع به الحبل وبرزت منه ستة أجنحة ...

إلتقى بأب الدير « القديس يوحنا » وأخذ بما قاله له البطريرك أنه يلزم أن يستقر فى مكان ليتلمذ رهباناً ...فأشار إليه أن يذهب إلى أرض شو ... فعاد إلى الأب « إيسيوس موا » ومضى من عنده إلى أمجرا وصعد إلى جبل داوا ... حيث قتل تنيناً عظيما كان يتعبد له أهل المدينة التى فى سفح الجبل ...

آمن كثيرون على يديه وبنيت كنيسة على إسم « المخلوقات الحية الأربعة » ...

ثم عاد يجول فى مناطق كثيرة يكرز ويبشر مقاوما السحرة والمشعوذين ومبدأ الأصنام وعبادتها (١) ...

وأخيراً إستقر فى أرض شو وبين ديره المعروف بدير « اليبانيوس » وتلمذ على يديه كثيرين ...



---

(١) جاء فى سيرة المخطوطة كثير من القصص الخاصة بإقحامه السحرة .

تكلاهيمانوت الأتشيجي

يقول الدكتور زاهر رياض (١) :

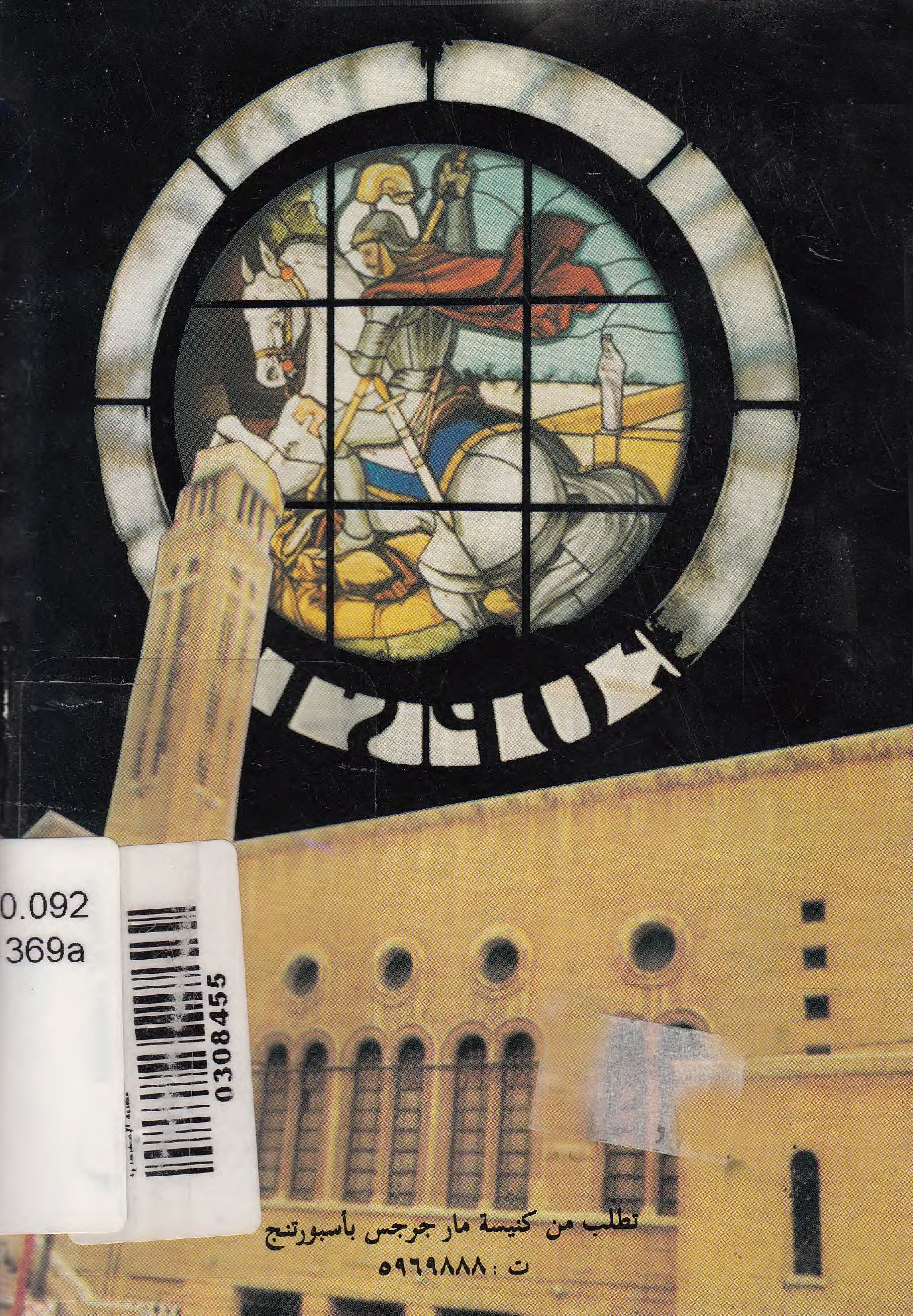
« إذا كان المطران المصرى هو رأس الكنيسة الأثيوبية فالأتشيجى هو رأس الرهبان جميعاً ... وكان القديس تكلاهيمانوت أول من شغله ليكون واسطة بين الرهبان الأثيوبيين والمطران المصرى . وقد كان تعيين هذا القديس فى هذا المنصب نتيجة لمساعدته للإمبراطور « يكونوا أملاك » على إسترداد العرش الأثيوبي حين سعى هذا القديس إلى أخر ملوك الأسرة الزجرية ليقنعه بالتنازل عن العرش ليكونوا أملاك ، فكان أن كافأته الدولة على هذه الخدمة بخلق منصب الأتشيجى وتنصيبه عليه ثم التنازل على ثلث أراضى الدولة للكنيسة ، كما رفعته إلى مرتبة القديسين . وقد إعترفت الكنيسة القبطية به قديساً وذكرت إسمه فى السنكسار وإحتفلت بذكرى وفاته فى ٢٤ مسرى ، وبذكرى مولده فى ٢٤ كيهك . هو مدفون فى ديره المعروف بدير ليبانوس فى مقاطعة شوا » .

بركة صلاته تكون معنا آمين

+ + +

(١) كنيسة الأسكندرية فى افريقيا للدكتور زاهر رياض ص ١٠٦ .

أودع بدار الكتب تحت رقم ٣٢٥٦ لسنة ١٩٦٩


تطلب من كنيسة مار جرجس بأسبورتنج
ت : ٥٩٦٩٨٨٨